

المحاضرة السادسة في علم النفس التربوي

ظهر مقاييس الذكاء وتطورها : لقد نظر علماء التجريب الاوائل للذكاء على انه قوة طبيعية للإنسان لذلك حاولوا قياسه عن طريق بعض الامارات والصفات الجسمية فبدأوا القياس العقلي بقياس الرأس وابعاد الجمجمة وما بينها من نتوءات على اعتبار أن الرأس هو مستقر العقل وان العقل يتأثر بوضعه داخل هذا الرأس ، غير ان هذا الاعتقاد سرعان ما تبدد بداية القرن العشرين على يد العالم بيرسون الذي اثبت عن طريق التجارب العديدة التي قام بها بعدم وجود علاقة حقيقية يعتمد عليها بين القوة العقلية والمظاهر الجسمية .

بعد ذلك حاول العديد من العلماء التوصل الى قياس الذكاء عن طريق تقدير بعض القدرات والصفات الجسمية كالقدرة على التمييز الحسي ودرجة الحساسية للألم وسرعة الحركة والقدرة على تحمل الالم والتعب ، ولقد كانت حجتهم في ذلك مبنية على اعتقادهم القائل ان الحواس هي مفتاح العقل وهي التي تمد بالمعلومات وبالتالي فإن القدرة على التركيز الحسي تتوقف على القدرة على تركيز الانتباه والانتباه له علاقة مباشرة بالذكاء .

العلماء الذين مهدوا لقياس الذكاء : لقد اتجه علماء فرنسا خاصة في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر نحو الطب العقلي وعلوم الحياة ، و ركزوا جل اهتمامهم على دراسة ضعاف العقول والمرضى بأمراض عقلية .

من هؤلاء العلماء شاركوت وجانيت اللذان حاولا ان يوجها الانظار الى العناية بالفرد كفرد ، كما حاولا معرفة عقلية الفرد السوي لدراسة المرضى او غير الاسوياء ، اما العالم سيجان فقد انشأ اول مدرسة لضعاف العقول ، وقد ركز جهوده في تعليم هذه الفئة عن طريق تدريب الحواس وابتدع لوحة الاشكال المعروفة بأسمه (لوحة سيجان) والتي تتكون من قطعه خشبية منحوتة بداخلها عدة اشكال هندسية والمطلوب من المفحوص ان يضع كل قطعه هندسية بمكانها المناسب ، ولقد وضع هذا الاختبار لضعاف العقول والصم والاميين ، ومن العلماء الفرنسيين في هذا المجال بينيه الذي يعتبر ابا لحركة قياس الذكاء وقد كان اهتمامه منصبا على اجراء التجارب على الذاكرة كما اهتم اهتماما زائدا بالأفراد الذين يمتازون بذاكرة خارقة لا يشبههم فيها احد .

كما اعطى اهمية خاصة لدراسة لاعبي الشطرنج وهم معصومي العينين متخذاً بذلك مبدأ الفروق الفردية . ولقد انتقد بينيه التجارب الاولى التي تحاول قياس الذكاء عن طريق العمليات الحسية ونادى بأن السبيل الى قياس الذكاء يكون عن طريق قياس

العمليات العقلية العليا وهي العمليات التي يختلف بها الافراد فيما بينهم .وفي عام ١٩٠٤ ابدع بينيه اول مقياس للذكاء يتكون من ٣٠ سؤالاً متدرجاً في الصعوبة ما بين ٣-١١ سنة ولقد اجريت محاولات عديدة لتقنيه وتعديله الى ان اصبح يتكون من ٥٧ سؤال ولقد تمت ترجمته الى العديد من اللغات .

كما كان لعلماء الالمان دور مهم في تطور حركة قياس الذكاء ، فالعلم فونت هو من انشأ اول مختبر تجريبي لعلم النفس الذي دارت به البحوث الاولى حول الاحساسات والعمليات النفسجسمية ، اما العالم كرايبلن فقد كان اهتمامه مركزاً على المرضى المصابين بأمراض عقلية وكان اهتمامه الاساسي مركزاً بربط العمليات العقلية لهؤلاء المرضى ولقد قام بتقسيم الامراض العقلية تبعاً لاختبارات الادراك ، نقصد هنا بالادراك هو معرفة الشيء .

ومن اختبارات الادراك اختبار عد الحروف وشطب الحروف واختبارات للذاكرة تتضمن اعادة عد ارقام وحروف لا معنى لها .

ولقد ترجم بوبرتاج اختبار بينيه الى الالمانية وعدله حتى يناسب الاطفال الالمان .

اما واينجهاوس فقد كانت جهوده مركزة على الذاكرة ومن اسهاماته اختبار لقياس الذكاء هو اختبار اكمال الجمل . ولقد وضع العالم منستربورج اختبار لقياس العمليات العقلية اذ نشر اختبارات للقراءة وتسمية الالوان والاشياء .

اما العلماء الانكليز فقد كان لهم دور في هذا المجال حيث انشأ العالم جالتون معملاً صغيراً في متحف لندن بهدف قياس قدرات الانسان معتقدا ان المعوقين عقلياً تنقصهم حدة الاحساس ومعتقدا ان القدرات العقلية والادراكية قد تكون مرتبطة معاً بدرجة كبيرة وعلى اساس هذا الارتباط فقد بدأ جالتون في تقدير بعض الصفات مثل حدة الابصار والسمع والاحساس اللوني والحكم البصري . ولقد كان جودارد اول من نقل اختبار بينيه الى الولايات المتحدة لتمييز ضعاف العقول ، جاء بعده كهلمان الذي ترجم وعدل الصورة وتبعهما ترمان في نشر التعديل واخيراً ظهر اخر تعديل ل ميرل الذي يعتبر من أشهر اختبارات الذكاء الموجودة اليوم في العالم .